Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما يشاء وكان فى قدرته جل وعلا أن يهلكهم فهم مأخوذون بنكث أيمانهم وبإخراجهم الرسول ﷺ من مكة، ولكنه تعالى آثر أن يكون ما أمر به بيدهم أى بقتالهم – وهذا يعرفهم بكيفية العقوبة على مستحقيها، وذلك أمر له أهميته فى رياضة الحياة على العموم، لقد نبه تعالى إلى أن البادى أظلم وعقوبته أوجب. وفرق أى فرق بين معتد ومعتدى عليه، وهو يكره لهم الخشية منهم ما داموا على الحق المبين، ولا يرتضى لهم هذه المخافة لأن المخافة؛ لا تكون إلا من الله وبذلك يتحرك فيهم الشعور بالقوة والاعتزاز بالنفس.

والنقلة بعد كتاب الله المبين إلى أحاديث الرسول ﷺ ولا غرو، فما ورد فى القرآن مجملا ورد فى الحديث مفصلا، وهما يجتمعان على الهداية إلى مستقيم الصراط.

قال عليه الصلاة والسلام: (والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل)[1].

وهذا من قوله ﷺ فيه التأكيد الأقوى لشرف الجهاد إنه ﷺ يقسم جهد أيمانه مع أنه الصادق المصدوق أنه يريد الجهاد فى سبيل الله، ولكنه يذكر ذلك على نحو يؤكد شدة رغبته فيه ولا يقتصر على أن يريد النصر المبين على المشركين وكفى، بل يتجاوز ذلك إلى أبعد مدى، بل يقول إنه يريد أن يقتل شهيدا لا قتلة واحدة كغيره من المؤمنين بل أكثر من قتلة لينعم بمثوبة الشهيد على كل قتلة، وما من ريب فى أن تلك رغبة لا رغبة بعدها ولا عرضا لأسوة تتبين منها نعمة الشهادة، كما أن فى ذلك حضا على أن يبادر المؤمن إلى القتال وهو على يقين جازم بأن له الجنة.

ومن ترغيبه ﷺ فى الجهاد أيضا قوله: (مثل المجاهد فى سبيل الله، كمثل الصائم القائم الدائم، الذى لا يفتر من صلاة ولا صيام، حتى يرجع). فمثل هذا التشبيه يبين إلى أى مدى بعيد يؤكد ﷺ منزلة الجهاد فى العبادة، إنه يجعله ذروة التقوى فما دام المؤمن مجاهدا، جرت عليه صفة الصوام القوام، أما قوله: " إلى أن يرجع" فمما قد نستبين منه أن هذه الصفة فيه ضعفت شيئا ما عما كانت عليه من قوة إبان كونه مجاهدا، هذا ما ندركه بالحصر والتخصيص فى الجهاد.

---

(١) د. عبد الحليم محمود: الجهاد والنصر ص٣١ القاهرة سنة ١٩٧٤م.